أضواء حول حملة نابولي على طرابلس عام 1828 م
من خلال يوميات حسن الفقيه حسن وتقارير القنصل الإسباني في طرابلس

أ. أحمد محمد العاقل

ملخص البحث

يتلخص موضوع البحث في وصف الحملة العسكرية البحرية لنابولي على مدينة طرابلس عام 1828م، فمن جانب شعبي تابع حركة المقاومة الوطنية من قبل أهالي مدينة طرابلس ضدَّ تلك الحملة من خلال ما دونه معاصرها حسن الفقيه حسن في يومياته، ومن جانب آخر دبلوماسي ودور مختلف القناصل المتواجدين في طرابلس من خلال ما دونه معاصرها أيضا القنصل القنصل الإسباني بطرابلس السيد خوسيه جوميث هيررادور((*Jose Gomez Herrador* ، وبالتالي تكاملت الروايتان في شمولية وصف ما دار منذ بداية القصف العدواني وحتى توقيع الاتفاقية التي تمت بين الطرفين.

Abstract

The topic of the research is summarised in a description of the naval military campaign of Naples on the city of Tripoli in 1828 AD. On the one hand, it followed the national resistance movement by the people of Tripoli against that campaign through the blog of its contemporary Hassan al-Faqih Hassan in his diaries, and on the other hand a diplomat and the role of the various consuls present in Tripoli, through the blog of its contemporaries, as well as the Spanish Consul in Tripoli, Mr. Jose Gomez Herrador, and thus the two narratives were integrated in a comprehensive description of what took place from the beginning of the aggressive bombardment until the signing of the agreement between the two parties.

شهدت مدينة طرابلس وميناؤها قدوم حملات أجنبية عديدة عبر عدة قرون حاولت فيها الدول المعتدية الاستيلاء على المدينة وميناؤها كي تتمكن من السيطرة على التجارة البحرية في البحر المتوسط وبالتالي ضمان سلامة سفنها التجارية التي كانت معرَضة للجهاد البحري، أو ما يطلق عليه الأوربيون (القرصنة) من قبل القطع البحرية التابعة لطرابلس الذي امتدَ مرحلة تاريخية بدأت منذ عام 1492م واستمرتَ حتى عام 1815 م، والذي كوَن دخله المادي جزءا هامًا من دخل الإيالة (البربار: الشهيد العددان 12 – 13 ص 10) وقد اشتهر مرفأ طرابلس في بعض المصادر التاريخية خاصة الفرنسية منها بـ " الميناء " ، فعندما تجد كلمة ميناء يكون القصد منها ميناء طرابلس.

ولقد تعرضت طرابلس في صيف عام 1510م لحملة إسبانية انتهت باحتلالها من قبل الأسبان الذين كانوا قد استخدموا في حملتهم تلك ثلاثة آلاف من المرتزقة الإيطإليين وبعض القطع البحرية المالطية والجنوية، ونزل إلى

ساحل البلاد 6000 رجل ومات الكثير من الطرابلسيين إثر ذلك، وقد بقيت طرابلس قاعدة بحرية عظيمة وهامة بالنسبة لإسبانيا ومن تم فرسان مالطة إلى أن استولى عليها الأتراك العثمانيون عام 1551م. (منفروني: إيطإليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، ص 24-54).

ولصد أي هجوم من ناحية البحر اهتمَ يوسف باشا القرهمانلي (1795 . 1835) حينئذ بتقوية دفاعاته وبالتالي فقد حصَن ميناء طرابلس بسلسلة من القوات الدفاعية، فوصل عدد المدافع التي كانت تحت الخدمة 130 مدفعا(Dearden Seton: ***A Nest of Corsairs*** Pp. 219)، ومع بداية عام 1823م خلال العهد القرهمانلي قام باشا طرابلس بزيادة حجم أسطوله البحري بشراء الكثير من السفن لكي تكون طرابلس قوة بحرية لها مكانتها وبالتالي ركز فيما بين عامي 1825-1827 على بناء بعض السفن محليًا إلى جانب شراء عدد كبير آخر، فلقد تم إحضار سفينتين من مالطا من شركة هنتر و روس (*Hunter & Ross*) ، كما تم تكليف شركة جوزيبي موسكات (*Juzeppi Muscatt*) المالطية أيضا، والتي كان مقر وكيلها في بنغازي، بتوفير جميع احتياجات البحرية إلى أن أصبحت بحرية طرابلس تضم 23 سفينة في عام 1828م، وكان هناك برنامج عسكري فيما بين عامي 1826 – 1828م، إلى جانب ذلك تمَت مراعاة تجديد تحصينات المدينة حتى أصبحت منيعة بالمدافع الثقيلة التي وصل عددها 17 مدفعا، كما جُلبت معدات حربية ثقيلة من السويد والدانمرك، ووفرت الذخيرة اللازمة لتلك القوات فتمَ استجلابها من أوربا وبلغت قيمة البارود الذي تم شراؤه حوالي عشرين ألف دولار، كما أفادت المصادر التاريخية بأنه تمَ إرسال قائمة بالاحتياجات العسكرية إلى شركة هـ . فتام – شيرنج كروس (*H. Fatam Charing Cross*) بلندن اشتملت على 50 مدفعا تطلق قذائف زنة كل منها 24 رطلا مع خمسة آلاف طلقة وألفي بندقية خاصة بجند المشاة وحراب وأحزمة ومائتي بندقية بواقياتها (كولا : **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرهمانلي** ص 140-142).

على إثر تلك الاستعدادات جاءت حملة نابولي التي أرسلتها مملكة الصقليتين والتي يرجع سببها أنه عند وصول قنصل نابولي الجديد بييترو فرانشيسكو كروشيللو(*Pietro Francisco Crucillo*) إلى طرابلس أبدى يوسف باشا استعداده لتجديد معاهدة عام 1816م بين طرابلس والصقليتين[1] (تمَ توقيع تلك المعاهدة على إثر الحملة التي قادها **اللورد إكسموث *Lord Exmouth*** على طرابلس بتاريخ 1816/4/27 م) ، لقاء مبلغ مإلى قدره مائة ألف قرش والتي كان يرى بطلانها بسبب وفاة أحد المتعاقدين فيها وهو الملك فرديناند *Ferdinand* عام 1825م ، وقد رفضت نابولي ذلك العرض وفضَلت أن تنتهج سبيل القوَة احتداءا بسردينيا التي كانت قد أرسلت حملة بحرية بتاريخ 1825/9/26م تتألف من ثماني قطع بحرية بقيادة المقدم البحري سيفوري (*Sivori*) ؛ ومن هنا اندفع الملك فرانشيسكو الأول (*Francisco I*) فأرسل حملة نابولي البحرية، ففي يوم 1244/1/24 هـ وردت الأخبار من ليفورن باستعدادات يقوم بها أسطول نابولي لغزو طرابلس (حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية** ج1. ص 326) وقد تناولتها مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية منها " **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** " لأحمد النائب و " **اليوميات الليبية** " لحسن الفقيه

حسن و" **انهيار حكم الأسرة القرهمانلية في ليبيا 1795–1835** " لعمر علي بن إسماعيل و" **الحوليات الليبية** " لشارل فيرو *Charles Feraud* و" **ليبيا منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**" لإتوري روسي *Ettore Rossi*، و" **طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرهمانلية** " لرودولفو ميكاكي *Rudolfo Micchaci* و " **طرابلس من 1510 إلى 1850** " لكوستانزيو بورنيا *Constanzio Borgna* و" **إيطالبا في الأحداث البحرية الطرابلسية** " لكامللو منفروني *Camillo Menferoni*، وكلها تقاربت جدًا في تحديد تاريخ الحملة وما نتج عنها من عقد اتفاقية صلح بين باشا طرابلس ومملكة الصقليتين، وقد نشرت أخيرا دراسة عن تلك الحملة للسيدة ماريا خوسيه بيلار (*Maria Jose Vilar*)، من جامعة مرسيه (*Murcia*) بإسبانيا، على صفحات العدد الأول مارس 2003 من السنة 58 لمجلة **إفريقيا**[2] (مجلة فصلية توثيقية تصدر عن المعهد الإيطالي لإفريقية والشرق) (*AFRICA*) التي تصدر عن المعهد الإيطالي لإفريقيا والشرق، تنأولت يوميات تتحدث عن تلك الحملة، كان قد أرسلها قنصل إسبانيا بطرابلس إلى بلاده بداية من يوم 1828/8/22م وحتى يوم 1828/8/29م أعطت تفاصيل دقيقة حول الأحداث العسكرية التي جرت قبالة ميناء طرابلس بين أسطول نابولي ومدافع القلعة الحصينة التي كان الانتصار النهائي لها. (*Maria Jose Vilar*, AFRICA Marzo 2003. pp 67 – 87).

عند المقارنة بين هذه المصادر المتنوعة التي تحدَثت عن الحملة البحرية لمملكة الصقليتين على طرابلس عام 1828م نجد أن أكثرها تفصيلا ودقة في تنأول الجانب الداخلي للبلاد ووصف المقأومة الشعبية التي واجهتها تلك الحملة هي ما كتبه حسن الفقيه حسن في يومياته، أمَا من الجانب الدبلوماسي الرسمي فإن أكثرها تفصيلا ودقَة تلك البرقيات التي بعث بها القنصل الإسباني بطرابلس السيد خوسيه جوميث هيررادور(*Jose Gomez Herrador*) إلى وزير الدولة الإسبانية للشئون الخارجية السيد مانويل جونثإلث سالمون (*Manuel Gonzalez Salmon*) والمتكونة من سبع برقيات مؤرخة في 8/29 و1 و3 و9/18 و10/28 و12/8 من عام 1828م، ومن خلال ما ورد بها يتضح أنَه كان متابعا للأحداث بدقة، بنظرة رجل سياسي مبينا وجهة نظره حول ما دار بين الجانبين المهاجم والمدافع، وحيث إن الجزء المتعلق بحملة نابولي على طرابلس عام 1244 هـ الموافق 1828م من يوميات حسن الفقيه حسن الذي قام بتحقيقه الأخوان محمد الأسطى والأستاذ عمار جحيدر ونشره مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي عام 1978م تحت عنوان (حملة نابولي على طرابلس 1244 هـ - 1828م)، ويوميات القنصل الإسباني بطرابلس في ذلك الوقت تناولتا تلك الحملة بتفاصيل دقيقة وحيث أنَ (**التاريخ يتكون من مجموعة كاملة من الحقائق المؤكدة التي تكون متوافرة للمؤرخ من خلال الوثائق والنقوش وما إلى ذلك يقوم بجمعها ودراستها ومن ثمَ تقديمها بالأسلوب الذي يراه**) (**كار: ما هو التاريخ؟** ص 8) فقد رأيت أن أقوم، من خلالهما، بإلقاء بعض الضوء حول حملة نابولي على

طرابلس أو كما سمتها ماريا خوسيه بيلار (*Maria Jose Vilar*)، في بحثها المشار إليه سابقا (**الحملة العسكرية لمملكة الصقليتين ضدَ طرابلس عام 1828م**).

استهل السيد حسن الفقيه حسن حديثه عن الحملة بالإشارة إلى ما ورد من معلومات أرسل بها إلىهودي حامي موشيك أحد عملاء يوسف باشا في مدينة ليفورنو الإيطإلة حول استعدادات كانت تقوم بها عدَة سفن حربية إيطإلة للتوجه إلى طرابلس في حملة عسكرية بسبب امتناع الصقليتين عن دفع الإتأوة السنوية لباشوية طرابلس، وما تمَ من استعدادات بدأت إثر ذلك للدفاع عن المدينة حيث قام الحاج محمد بيت المال[3] والسيد مصطفى قرجي[4] بحصر جميع رجال البحرية الطرابلسية وتوزيعهم على مجموعة من السفن الحربية وإرسالهم في دوريات خفر حتى يكونوا متأهبين لملاقاة العدو الغازي، وأشار صاحب اليوميات الليبية إلى أن السيد محمد القاجيجي قائد المدفعية قام مع رجاله يوم الخميس الموافق 1244/1/25 هـ (1828 م) بجولة تفتيشية على مختلف الأبراج لتزويدها بأية نواقص تخص الدفاع عن البلاد، وفي نفس اليوم قام السيد محمد بيت المال بتوزيع كميات من البارود على مختلف أبراج القلعة التي كانت بها مخازن ذخيرة، كما قام السيد محمد القاجيجي بنقل بعض المدافع من الخندق الواقع أمام سيدي الزيات، مقابل مقر السفارة المصرية حاليا، إلى أمام المرسى حيث تمَ إعداد تحصينات هناك ومن بينها مدفع إلى برج المندريك[5] (**المندريك** كلمة تركية: مندرك، اصطلاح بحري بمعنى رصيف أو ميناء صناعي) الذي كان المحتلون الإسبان قد شيدوه فوق إحدى الجزر الصخرية الصغيرة المقابلة للميناء خلال فترة احتلالهم للبلاد بين عامي 1510 – 1530م. وخلال أيام السبت والأحد والإثنين 27 ، 28 ، 29 محرم 1244 هـ استمر الحاج محمد بيت المال في توزيع البارود على مختلف الأبراج، كما تمَ إرسال جميع الزوارق التي كانت مخزنة في مخازن البر إلى البحر بعد إعدادها بما يلزمها من معدات، وفي اليوم التالي الثلاثاء قام الحاج أبوبكر التاجوري مع خمسين رجلا من معأونيه ببناء برج طيني جديد بمنطقة سيدي الزيات المشار إليها سابقا؛ وفي يوم الخميس الموافق 1244/2/2 هـ تمَ تجميع رجال البحرية والمدفعية والجيش جميعا بمنطقة باب البحر وقام الحاج محمد بيت المال صحبة الحاج أحمد محسن شيخ البلد[6] بتوزيع المال اللازم على الجميع وقد دفع القيمة محمد المكني[7] من موارد فزَان، وفي اليوم التالي ركب جميع رجال البحرية زوارقهم التي بلغت أحد عشر زورقا وأربع مراكب مع قباطنتهم وبقوا يتجولون داخل الميناء، وفي نفس ذلك اليوم الجمعة 1244/2/3هـ(1828م) تمَ التنبيه بسوق الجمعة[8] على الجميع بأنَه إذا ضرب طبل الاستنفار فعلى كل مواطن أخذ سلاحه والذهاب إلى منطقة الهاني[9]، كما قام الوالي في اليوم التالي بالتنبيه على سكان المدينة بإعداد سلاحهم وطلب ممَن ليس لديهم سلاح التوجه إلى الأبراج للعمل في ميدان المدفعية، وفي يوم الأحد 1244/2/5هـ أمر الباشا بتوزيع الأسلحة على من لا يوجد لديهم سلاح على أن يتم تسجيل كل مستلم لسلاح باسمه، وفي يوم الإثنين قامت مجموعة من العسكريين بحصر السكان حيث قام كل شيخ من شيوخ شوارع المدينة الأربعة بتقديم كشف بأسماء سكان شارعه مما يبين أن يوسف باشا لم يكن لديه جيش نظامي كاف لحماية

الإيالة ولكنه كان معتمدا على الشعب لما تمتع به من وطنية صادقة وروح دفاعية عإلية فكانت أغلب قطاعاته مسلحة يستنفرها كلما أحس بالخطر.

كان للمواطنين دورهم البارز وحماسهم القوي في صد هجوم المعتدين، وفي نفس اليوم الأحد 1244/2/5هـ تمَ نقل سبعة مدافع إلى البرج الجديد ووضعها في أماكنها المخصصة لها، واستمرَت الاستعدادات لصد هجوم المعتدين بأخذ رجال البحرية أماكنهم على متن قطعهم البحرية وتجهيز بعض القطع البحرية الخاصَة ببعض المواطنين لاستخدامها إذا لزم الأمر، تلك كلها كانت الاستعدادات التي قام بها الباشا وسكان المدينة قبل ظهور قطع أسطول حملة نابولي وبداية الهجوم، الذي كان يوم الجمعة 1244/2/10 هـ الموافق 1828/8/22م، وردت في يوميات حسن الفقيه حسن ولم ترد في أي من تقارير القنصل الإسباني في طرابلس.

تحدثت يوميات حسن الفقيه حسن عن أنه في يوم الجمعة 1244/2/10هـ الموافق 1828/8/22م ظهرت قطع أسطول حملة نابولي قبل الشروق وكانت تتكون من ثلاثة فرقاطات، واثنتين من السفن الأخرى، وزورق كبير، وزورق آخر أصغر، وأربع قاذفات قنابل، وسبعة لانشات، هذا ما ورد عن عدد قطع الحملة، وأضاف صاحب اليوميات الليبية بأنه في ذلك اليوم اجتمع أهل البلاد وذهب كل إلى البرج الذي يتبعه وركب أصحاب المراكب والسفن الحربية مراكبهم وسفنهم بما في ذلك حرس الباشا وجنوده الخاصين والمماليك التابعين للقلعة والمجندين في الجيش النظامي وقام السيد محمد القاجيجي بجمع رجال المدفعية وتوزيعهم على الأبراج سواء بالميناء أو المنشية وجميع بقية الأبراج بحيث تواجد بكل برج طقم كامل من رجال المدفعية ومساعديهم ليل نهار، كما طلب الباشا من قاضي البلاد التنبيه على جميع الأئمة الذين يصلون بالجماعة أن يؤدوا الصلاة بالأبراج احتياطا لأي هجوم قد يقوم به الأعداء؛ أما القنصل الإسباني فأفاد في تقريره بأن قطع الحملة التي ظهرت مع انبلاج فجر ذلك اليوم كانت تتكون من ثلاثة فرقاطات[10] (*Fragatas*) (**الفرقاطة:** تحوي عادة 60 مدفعا من عيار 24، وعدد بحارتها 700 بحار) وغراب[11] *Corvette*) (**الغراب: استعمله العرب كثيرا ويسير بالقلاع والمجاديف التي يصل عددها إلى 180 مجدافا**) (واحد وسفينة شراعية (*Bergantin*) واحدة وسفينة متوسطة الحمولة (*Goleta*) وأربع سفن مدفعية (*Bombardas*) وتسعة زوارق مدفعية (*Lanchas Canoneras*).

قبل أن ترسو قطع أسطول نابولي حضر القنصل وأحد الرعايا الصقليين ويدعى روزإلو *Rozalio*، وهو أحد التجار المقيمين بطرابلس وكان له نشاط تجاري وسياسي ملحوظ، بهدف الصعود إلى سفن الأسطول بغية التوسط والتفاوض ولكن مصطفى قرجي منعهما من ذلك فتوجها نحو القلعة وعلى إثر ذلك أمره الباشا بتمكينهم من الصعود إلى سفن الأسطول فذهبوا معا ثم عادوا إلى بستان القنصل الإنجليزي، بشارع الشط قرب مبنى الإذاعة في الوقت الحاضر، وكان القنصل الإنجليزي متواجدا بالميناء فعندما شاهدهم ركب زورقه ولحق بهم، ثم عاد الاثنان من بستان القنصل الإنجليزي وتوجها نحو بيت قنصل نابولي، بعد ذلك قدما إلى باب البحر فاصطحبا معهما الحاج محمد بيت المال وركب جميعهم على متن أحد المراكب واتجهوا نحو القلعة حيث بقي الحاج محمد

بالبحر واتجه القنصل والتاجر روزإلو *Rozalio* نحو سفن الأسطول مصحوبين بأربع عرفاء وعادوا جميعا مع المغرب وقد حضر معهم شخص آخر إلى بيت القنصل عاد بعد المغرب إلى سفن الأسطول لوحده.

أما القنصل الإسباني فأفاد بأنه عندما قام قائد حملة نابولي **ألفونسو سوجي كارافا *Alfonso Sozj Carafa*** [12] (قبطان بحرية حظي بثقة وزير الحرب والبحرية، فرانشيسكو روفو أمير سكإلتا وعن طريقه تمّ استلام تعليمات الحملة) برفع العلم وكذلك جميع ضباط القطع البحرية عند الساعة السابعة صباحا كان قنصل مملكة الصقليتين في قلعة الباشا[13] (المقر الرسمي للباشا يوسف القرهمانلي في المدينة وفي الوقت نفسه القلعة التي حماها الميناء) مصطحبا معه ترجمان القنصلية [14](رئيس الحرس التركي بالقنصلية) ومباشرة نزل وأوقف سفن الحملة وعاد إلى القلعة ثم ركب زورقه واتجه نحو سفينة قائد الحملة[15] (الفرقاطة سيرينا) حيث استعرض الفصيل البحري فوق البآخرة، وعند الساعة الواحدة من بعد الظهر نزل القنصل إلى بستان القنصل الإنجليزي[16] (*George Hanmer Warrington*) على بعد نصف فرسخ من المدينة فوق ربوة على شاطئ البحر وقد استلم قنصل نابولي طردا في مقره مع خزنة ذهبية مملوءة بالألماس، وبعد ذلك بحوالي ساعة خرج القنصلان كل على متن زورقه وأرسياه على الرصيف واتجها نحو قنصلية نابولي، خرجا بعدها بساعة مصطحبين معهما قنصل توسكانيا ودخل ثلاثتهم القلعة وقدَموا للباشا رسالة موجزة من طرف قائد الحملة تحوي تمثيله لمملكة الصقليتين[17] ودفع مبلغ للباشا وطلب توقيعه على محضر إضافي وبقوا جميعا حتى الساعة الخامسة مساءا حيث ركبوا على متن أحد زوارق الباشا يحمل رايته على المقدمة وراية نابولي على المؤخرة مصحوبين بقنصل توسكانيا ونائب القنصل الإنجليزي واثنين من رجال الباشا، وعلى إثر مغادرتهم القلعة دخلها القنصل الفرنسي[18] مع ابنه فأمضيا وقتا طويلا، وقد وصل هذان المندوبان من طرف الباشا لطلب التوسط خلال 24 ساعة وعادا عند الساعة السادسة مساء للالتزام بالانتهاء من المهمة خلال 12 ساعة فقط بحلول الساعة السادسة من صباح اليوم التالي.

انتقل حسن الفقيه حسن إلى يوم السبت 1244/2/11 هـ الموافق 1828/8/23م فأفاد بأن القنصل الإنجليزي قام بإبلاغ جميع القناصل بأن أسطول نابولي سوف يحرق البلد ويرميها بالقنابل مما دفع بهم إلى الانتقال إلى بستان القنصلية الإنجليزية باستثناء القنصل الفرنسي الذي بقي ببستانه الذي تعود ملكيته لمصطفى خوجه، كما قام جميع الرعايا والتجار المسيحيين ويهود ليفورنو الموجودين بالبلاد وفنادقها بنقل بضائعهم على متن مراكب مما شكل موكبا من المراكب خرجت جميعها من الميناء واتجهت نحو الجزر القريبة، كما توجه القنصل الإنجليزي وقنصل نابولي إلى البحر حيث تم شحن أمتعة قنصل نابولي على أحد المراكب وتوجها نحو سفن الأسطول المعتدي، وفي نفس اليوم توجه القنصل الإنجليزي والتاجر روزإلو وجيوفاني روسوني قنصل توسكانيا بطرابلس إلى الباشا مصطحبين معهم الحاج محمد بيت المال الذي طلب منه الباشا التوجه إلى سفن الأسطول فرفض ذلك فقام الباشا بتكليف حسونه الدغيس[19] بذلك، فركب والقنصل الإنجليزي وروزإلو وروسوني وأجروا معهم مفاوضات بخصوص دفع جزء من الإتاوة السنوية حيث رفض رجال الأسطول ذلك ولم تنته

المحادثات إلى نتيجة مرضية، ومن بين من شارك في تلك المفأوضات قنصل نابولي بييترو فرانشيسكو كروشيللو (*Pietro Francisco Crucillo*) فرجع الجميع إلى القلعة ولم يتم إطلاق أية طلقات مدفعية كتحية لهم، ويعتبر ذلك شبه إعلان للحرب، محددين منتصف النهار موعدا نهائيًا للإنذار فإما الصلح أو الحرب؛ وقد بقي حسونه الدغيس بالقلعة بينما أبحر القنصل الإنجليزي نحو بستانه مصطحبا معه روزإلبو وروسوني، وعند الساعة الثانية عشر والربع من بعد ظهر ذلك اليوم تمَ إنزال علم نابولي من فوق بيت القنصل، وعند الساعة الثالثة والنصف بدأ الأسطول قصفه لمدينة طرابلس باستخدام سفينة شراعية بساريتين وبارجة صغيرة وقاذفتي قنابل على مقربة من البرج الجديد، وكان الباشا قد أصدر تعليماته إلى رجاله بعدم بدء الحرب بل بالرد عليهم إذا ما بدأوا، فلما بدأ الأسطول القصف ووجد أن مدى مدفعيته لا يصل إلى الأبراج قام بإطلاق قذيفتين ذواتي مدى أطول و36 قنبلة أخرى، وتم الرد على القصف بأن قام رجال المدفعية بإطلاق قذائفهم من الأبراج ومن بعض المراكب على المعتدين ولكنهم لم يصيبوا أحدا، واستمر القتال إلى ما بعد العصر بحوالي ساعة وربع، واستشهد من برج قرجي نتيجة القصف المدفعي ابن الحاج سليمان المزعفر وأيضا أحد عبيد بن نشوان ويُدعى يوسف، كما جُرح أحد رجال المدفعية الأتراك وجُرح بن ألطيَف في يده، كما سقطت قنبلة بفندق الضفايري ولكن كثيرا من القنابل سقطت وانفجرت بالبحر، وقبل ذلك كان قد تمَ نقل جميع نساء الباشا من القلعة إلى البساتين.

في يوميات القنصل الإسباني ورد أنه عند الساعة السادسة صباحا دخل القلعة القنصل الإنجليزي ونائبه وقنصل توسكانيا ونائب قنصل نابولي، وبعد جلسة استمرَت ساعة حضر كل القناصل لإعلامهم رسميًا بأن الباشا، بدون أي سبب، ألغى المعاهدة التي سبق وأن تمَت مع الصقليتين[20] وأنه خلال ساعتين تبدأ الحرب وعلى إثر ذلك غادر قنصل نابولي مع جميع أمتعته حيث تمَ استدعاؤه من قبل حكومته، كذلك غادرت جميع السفن التجارية إلى خارج الميناء.

في صباح نفس اليوم 1828/8/23 م استلم القنصل الإنجليزي عرضا رسميًا من القنصل الفرنسي بالتوسط لتسوية تلك الأزمة[21] ولكن القنصل الإنجليزي تجاهل ذلك العرض، كما استلم قنصل نابولي أيضا عرضا مماثلا، وعند الساعة العاشرة صباحا وصل على بآخرة القبطان القناصل المشار إليهم مصحوبين بالوزير السابق حسونه الدغيس وعند الساعة الحادية عشر عادوا يحملون الإنذار النهائي من قائد الحملة طالبا رد الباشا خلال ساعتين بعدها سيتم إعلان الحرب، وحيث إن الأمر قد وصل إلى تلك الدرجة فإن الباشا قد أمر بإنزال علم نابولي من فوق قنصلية مملكة الصقليتين.

عند حوالي الساعة الرابعة مساء تقدَمت السفن الشراعية والمدفعية وقاذفتي القنابل فأمطرت المدينة بوابل من القذائف مستهدفة كامل قلعة الباشا التي أصبحت هدف القصف على الدوام بسبب كونها النقطة الأهم والتي بقيت معزولة، وعلق القنصل الإسباني، بأنَ أؤلئك البحارة الجدد بدا أنهم ليس لهم أعداء إذ أن جميع القنابل لم تصب أي من المباني القنصلية التي رفعت جميعها راياتها فوق مبانيها بل تجاوزتها إلى أماكن خالية من الأهداف ولم

تقع بالقرب منها سوى شظايا تلك القنابل، والساخر من ذلك هو الباشا الذي أدرك عدم تعرض عاصمته للدمار خاصَة وأنها تتكوَن من أراضي خالية من البناء، ومع حلول الساعة الثانية من بعد الظهيرة توقفت النيران ولوحظ تحرك عام من كامل الحملة وصعود الركاب على متن المراكب الكثيرة التي كانت على متن الفرقاطات مما يوحي بأن هناك خطَة للتحرك العام ليلا.

أكد القنصل الإسباني في يوم الأحد 1244/2/12 هـ الموافق 1828/8/24م، وكان، كما يقول، الوحيد من بين القناصل الذي استمر باقيا بالمدينة باستثناء القنصل الفرنسي[22]، بأن سفن المدفعية والزوارق التابعة لحملة نابولي وجدوا أنفسهم أمام رياح قوية فاضطروا للانسحاب إلى مواقعهم في الأسطول، أما قوات الباشا التي كانت تضم 11 سفينة مدفعية وعدد اثنين من زوارق المجاديف مزودة بأربعة مدافع لكل منها وعدد زورقين بمجاديف مزودة بثمانية مدافع وكانت قد سيطرت على المواقع التي تمثل الخط الحاجز، انسحبت إلى داخل الميناء؛ بينما أفاد كاتب اليوميات الليبية أنه في ليلة الأحد 1244/2/12 هـ الموافق 1828/8/24 م انطلقت بعد المغرب من سفن العدو أربعة قنابل مدفعية ولم يعرف السبب ثم توقفت، ولم تحدث أية عمليات حربية طيلة الليلة، وفي ذلك اليوم دخل إلى الميناء مركبان وسفينة ولم يعترضهم الأسطول المعتدي وقد كان أحد المراكب قادما من الإسكندرية محملا بكميات من الأرز والفول والشعير والأواني الخشبية، أما السفينة فكانت قادمة من تونس محملة بشحنة من الجير، وتمَ في ذلك اليوم تركيب مدفع هاون بالبرج الجديد وآخر ببرج عنق الجمل وإحضار عشرين برميلا من البارود من القلعة لتموين برجي الناقة والمندريك تحت إشراف سليمان أبورقيقه[23] (رئيس حرس الباشا)، كما آخرجوا من القلعة حوالي أربعين قنبلة وبقوا طوال يوم الأحد يجهزون تلك القنابل، ورُفِعَ العلم ببرج سيدي الزيات وأطلقت ثلاث قذائف تبركا بإتمامه.

في يوم الإثنين 1244/2/13هـ الموافق 1828/8/25م أفادت يوميات حسن الفقيه حسن بأنَه تمَ صرف مبلغ ريال ذهب واحد لكل بحار وضابط، بينما أفاد القنصل الإسباني بأنَ الوضع استمر على ما هو عليه دون جديد يذكر باستثناء انسحاب القنصل الفرنسي إلى بستانه محذَرا من قبل الباشا بأنَه يعتبر شخص خطير، وكان للإشاعات العامَة دور بارز في ظهور الوضع السابق.[24]

في يوم الثلاثاء 1244/2/12 هـ الموافق 1828/8/26م بدأ تبادل إطلاق النار بين الأسطول والتحصينات الدفاعية منذ الساعة الثانية عشرة ظهرا واستمر حتى الساعة الرابعة مساء، وقد تقدَمت ثلاث قطع بحرية من قوات العدو إلى أمام برج المندريك وأطلقت قذائف فردية وزوجية ولم يصب أي من الأبراج، على إثر ذلك قامت مدافع الأبراج والقطع البحرية الطرابلسية بإمطار الأسطول المعتدي بوابل من القذائف مما أدى إلى إغراق أحد مراكب العدو، وقد سقطت قذائف كثيرة في مياه ميناء طرابلس وصل عددها إلى سبع وثمانين قذيفة، وانفجرت قنبلة في برج عنق الجمل مما نتج عنه إصابة ابن الحسين بونواره فبترت رجلاه، وإحدى رجلي ابن الحاج شعيب، وأصيب

المدفعي أحميده والمدفعي الأسطى الجزيري واثنين آخرين، كما سقطت قنبلة في الدور الثاني من برج المندريك حيث لم يكن به أحد فهشمت إحدى نوافذه التي تمّ ترميمها في نفس الليلة.

أما القنصل الإسباني فأفاد بأنه عند الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم الثلاثاء 1244/2/12 هـ الموافق 1828/8/26م نَصَبَت فرقاطة واحدة وسفينة شراعية كبيرة وسفينة شراعية متوسطة الحمولة وبعض الزوارق النابولية أشرعتها قاصفة المدينة حتى الساعة الخامسة مساء حيث رمت على طرابلس 65 قنبلة و 27 صاروخا[25] مسببة أضرارا طفيفة.

وورد باليوميات الليبية أنَه في يوم الأربعاء 1244/2/15 هـ الموافق 1828/8/27م توفي ابن الحاج شعيب الذي أصيب كما ذكر آنفا ببرج عنق الجمل، وأرسل الباشا رَجُلَهُ الدبلوماسي حسونه الدغيس إلى قنصل إنجلترا وبقية القناصل المتواجدون ببستان القنصلية الإنجليزية، عدا القنصل الفرنسي، للحصول على تأشيرات لمجموعة من الطرابلسيين ولم يعترض القناصل على ذلك، وعند الساعة الحادية عشرة والنصف استؤنف القتال، وقد تقدَمت حوالي عشرة قطع بحرية نحو البرج الجديد وبرج المندريك وأطلقت قذائفها وردَ البرجان المذكوران على ذلك بإطلاق قذائفهم على قطع الأسطول المعتدي بغزارة لا مثيل لها وكانت جميع قذائف الأعداء قد سقطت خارج الأبراج باستثناء برج قرجي الذي سقطت به قذيفة ولم تنفجر ولم تصب أحد، وقد مات أحد المدفعيين الأتراك على إثر سقوطه في البحر من إحدى القطع البحرية الطرابلسية ولم يعرف عدد القذائف التي أطلقها العدو على المدينة ذلك اليوم إلا بعد توقف القتال عند الساعة الثالثة مساء حيث وجد إنها مائة وثلاث وثلاثين قذيفة، وفي ذلك اليوم تمّ نقل كمية من البارود إلى برج المندريك وبقية الأبراج.

وعن الوضع في نفس اليوم الأربعاء 1244/2/15 هـ الموافق 1828/8/27م كتب القنصل الإسباني في يومياته مفيدا بأن القتال قد استؤنف عند الساعة الحادية عشرة صباحا بنفس القطع التى قاتلت في اليوم السابق باستثناء السفن المقنبلة التي أصبحت أربع سفن قذفت 92 قنبلة سقط معظمها في المياه وبعضها بالقلعة الجديدة دون التسبب في أدنى الإصابات، وقد توقف القصف في حدود الساعة الرابعة مساء، وعند الساعة العاشرة ليلا وصل إلى حديقة القنصلية الإنجليزية الوزير السابق حسونه الدغيس طالبا باسم الباشا تأشيرات سفر لعدد خمسة من رجال الباشا الطرابلسيين لينزلوا البحر.

في يوم الخميس 1244/2/16 هـ الموافق 1828/8/28م أفاد حسن الفقيه حسن في يومياته بأنَ الباشا انتقل إلى البستان الكبير، موقع مستشفى طرابلس المركزي اليوم، حيث كانت تتواجد زوجاته هناك منذ فترة وتلك هي المرّة الأولى التي ذهب فيها إليهن، أمَا القنصل الإسباني فقد بين أنه عند الفجر تحرك القناصل إلى المدينة وسلَموا جوازات السفر إلى الباشا ثم عادوا على الفور من حيث أتوا، وعند الساعة العاشرة صباحا أخذت قطع أسطول نابولي البحرية مواقعها السابقة وفتحت نيرانها مع منتصف النهار مستمرة في القصف حتى الساعة الرابعة مساء

وقد أطلقت في ذلك اليوم 137 قنبلة لم تقع منها بالمدينة سوى أربع قنابل دون التسبب في أية إصابات حيث كان الموقع شبه صحرأوي.

في يوم الجمعة 1244/2/17 هـ الموافق 1828/8/29 م أفاد صاحب اليوميات الليبية بأنه مع بزوغ فجر ذلك اليوم أقلعت جميع القطع البحرية التابعة لحملة نابولي شرقا، وقد وصل إلى مدينة طرابلس قادما من مصراته الآغا محمد الأدغم على رأس مجموعة من الفرسان، وأنه لم يتم قفل أبواب المدينة إلا بعد صلاة الجمعة التي أداها الجميع بالأبراج وقد ترك باب البحر مفتوحا.

أما القنصل الإسباني فلم يشر إلى الأمور الداخلية بالمدينة وإنما ركز على رفع سفن الأسطول لأشرعتها ومغادرتها لمواقعها وأنه مع حلول منتصف النهار لم تشاهد من تلك القطع سوى فرقاطتان وبعض المراكب من المجموعة في وضع يدل على عدم السير.

راقب القنصل الإسباني تلك الحملة مبينا النتائج السلبية للغزو الصقلي الفاشل، أو بمعنى آخر حملة نابولي الفاشلة، التي أرسلتها ضدَ طرابلس فكانت نتائجها ضدَ نابولي وغيرها من الدول المسيحية كما أكَد في فقرة من تقريره إلى وزير الدولة الإسباني للشئون الخارجية، حسب ما أوردته ماريا خوسيه بيلار *Maria Jose Vilar*، على ذلك بقوله " ... **حملة نابولي التي غابت في النهاية عن الأنظار عند الساعة السادسة مساءا من يوم 29 متقهقرة في أسوأ حال الأمر الذي يهم ليس حكومتها فقط بل مصير كل المسيحيين على وجه العموم** "، وأشار إلى أنه كانت هناك أخطاء عسكرية واضحة جدًا أوحت بأن رجال الحملة كأنهم ليسوا بحارة، كما أشار إلى أن ثمانية قنابل فقط سقطت على المدينة من بين حوالي أربعمائة قنبلة أطلقها أسطول نابولي، وهي نظرة اختلفت عما ورد بتقرير سوج Sozj (المصدر السابق، ص 76) الذي قدَمه إثر عودته إلى نابولي يوم 1828/12/4م حيث أكَد بأنه لم يتم قصف المدينة بل المنشآت العسكرية فقط وذلك بهدف معرفة القوات الساحلية والميناء وقدراته الدفاعية ومقر إقامة الباشا بأقل تأثير وذلك بسبب الوضع السيء للمدافع وقصر مداها، كذلك الوضع السيء لبعض البواخر بما فيها بآخرة التموين والبارود المستعمل، وأشار القنصل الإسباني إلى أن الإنسحاب غير المتوقع دون تحقيق أية إصابات للمكان المقصوف سيكلف حكومة مملكة الصقليتين الكثير ذلك لأنَ طرابلس ستعأود مطالباتها القديمة واشتداد القرصنة الطرابلسية؛ كما أشار في مذكرة بعث بها إلى الخارجية الإسبانية بأن القوارب والقراصنة التابعين للباشا، كما يقول، استمروا في خروجهم ضدَ النابوليتانيين وعاد أحدهم يحمل أربعة غنائم وأن ذلك أول النتائج السلبية لحملة نابولي الفاشلة على طرابلس، وتحدَث القنصل في يومياته إلى خارجيته عن ساحل طرابلس الذي قال عنه بالحرف " ... **إن هذا الساحل الخطير جدًا هو الحصن الرئيسي الذي يحمي طرابلس طيلة تسعة أشهر سنويًا، وأنَ واحدة من أكثر الرياح قوَة وغير متوقعة تهب خلال فصل الشتاء، والمعتدلة منها خطيرة وإن كان يبدو للرائي أن الجو يبدو أحسن، وهذه أعطت للباشا النصر الكامل على حملة نابولي** " (المصدر السابق، ص 81) واستمر القنصل الإسباني في انتقاداته لرجال حملة نابولي مستغربا

هزيمتهم على أيدي الطرابلسيين مما يؤكد أنه لم يكن متابعا لما جرى من استعدادات عسكرية قام بها الباشا منذ عام 1823م بزيادة حجم أسطوله البحري، كما أسلفنا، وتركيزه على بناء بعض السفن محليًا حيث صارت البحرية الطرابلسية، خلال ذلك العام الذي قامت فيه نابولي بحملتها على طرابلس، تضم 23 سفينة من مختلف الأحجام، وأصبحت مدينة طرابلس حصينة بمدافعها التي وصلت إلى حوالي 17 مدفعا ثقيلا بالإضافة إلى 50 مدفعا آخر تمَ شراؤها من إحدى الشركات اللندنية التي تقدم ذكرها، وغفل عن أنَ حملة نابولي جاءت على إثر تلك الإستعدادات وما كان من شجاعة وحماس وتضحية من جانب أهإلى البلاد الذين كان لهم الفضل في النصر الذي حقَقته طرابلس.

انتقل كاتب اليوميات الليبية إلى الحديث عن معاهدة الصلح مع نابولي بوساطة القنصل الفرنسي[26] فأفاد بأنه بتاريخ 1244/4/18 هـ تمَ توقيع الصلح مع أسطول نابولي وأنه تمَ إطلاق 33 طلقة مدفعية كتحية، ردَ عليها الأسطول بنفس التحية وأنَه تمَ الإتفاق على دفع 30 ألف ريال، وأن القائد علي ولد الحولة رجع ومعه بحارته ورفعوا العلم على بيت القنصل إيذانا بإعادة العلاقات.

وحول تلك المعاهدة أفاد القنصل الإسباني في تقرير له بتاريخ 1828/9/3م بأنه منذ ثلاثة أيام وصلت سفينة شراعية حربية فرنسية قادمة من طولون ونابولي ومن المحتمل أن قدومها كان مرتبطا بأحداث الساعة وفي برقية له بتاريخ 1828/10/28 م، أرسلها إلى الخارجية الإسبانية، أفاد بأنه عند تمام الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم تمَ الاتفاق على السلام بين حكومة نابولي وباشا طرابلس، ونتيجة لذلك تمَ رفع علم نابولي وتحيته كالعادة من قبل الباشا وردَت سفينة شراعية حربية فرنسية على التحية، وبين القنصل الإسباني أن تلك الاتفاقية تمَت من وراء المملكة المتحدة حتى اللحظة الأخيرة على الرغم من أن القنصل الإنجليزي كان راعيا لمصالح دولة نابولي، لكنَ لم يكن لديه أي خبر عن ذلك السلام بل بلغ الأمر أنه بعد وقت قصير من مغادرته طرابلس في طريقه إلى نابولي وصل المركب الشراعي الفرنسي بمعاهدة السلام، كما وصل قارب حربي سردييني قادما من مسينا *Messina* حمل على متنه الأسرى الطرابلسيين الذين أسرتهم نابولي على متن أحد قوارب الباشا[27].

لقد أظهر القنصل الإسباني استياءه الشديد من موافقة نابولي على توقيع تلك المعاهدة مبينا أن أسسها كانت مفروضة وقد رآها الصقليون، كما يقول، ضارَة ومكدرة لهم وذات نتائج سلبية على بقية الدول الأوربية، كما أنها كلَفت ملك نابولي فقدان كل وسائل الضغط التي كان يستخدمها ضدَ الباشا خاصة وأن هذا الأخير بقي يطالب بعشرين ألف بيسو[28] إجباريًا، ورغم ذلك الموقف لدى القنصل الإسباني فإن نابولي كانت قد أجرت مباحثات على جناحين، عن طريق وسيطها المعتاد الممثل البريطاني، والجناح الآخر تمثَل في القنصل الفرنسي الذي كان على علاقة وطيدة جدًّا بالباشا وربما كان له التأثير الذي لم يتمتع به القنصل الإنجليزي وارنجتون خلال تلك المرحلة، خاصة وأن ذلك الباشا قد قبل وساطة نابليون عندما دارت حرب بحرية بين أسطول طرابلس وأسطول السويد

وأسرت طرابلس مجموعة من السفن السويدية فقام إمبراطور فرنسا، وكان وقتئذ بمصر، بالتدخل بالوساطة وإنهاء الخلاف ومكّن يوسف باشا من الحصول على طلباته. (**ابن غلبون: التذكار**).

وهكذا نجد أن نتيجة تلك الحملة وهزيمة الطرف المعتدي فيها كان اتفاقية سلام مثل غيرها من الاتفاقيات التي تمَ توقيعها في سنوات سابقة مع معظم الدول الأوربية مثل إنجلترا التي عقدت معاهدة مع وإلى طرابلس محمد باشا عام 1164 هـ الموافق 1751 م، وجمهورية البندقية التي وقعت معاهدة مع طرابلس عام 1171 هـ (مصدر سابق) الموافق 1758 م، وإتفاقية عام 1816م على إثر حملة إكسمأوث، واتفاقية روزامل بين باشوية طرابلس وفرنسا عام 1830 م (**فولايان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرهمانلي** ص 171– 213)، كانت في معظمها شراء لود طرابلس التي كانت تمثل قوة لها مكانتها في حوض البحر الأبيض المتوسط ومرفأ سيطر على التجارة مع إفريقية طيلة قرون من الزمان.

خاتمة

مما تقدم من روايتين لشاهدي عيان دَوَّنا لنا ما سمعاه وشاهداه من أخبار وأحداث تتعلق بحملة مملكة الصقليتين، (**نابولي**) على طرابلس، راقب أولهما الأحداث الداخلية وما سبق الحملة من استعدادات فسطر لنا بأحرف من نور تلك الوطنية الصادقة والانتماء الذي تميز به أهإلى طرابلس لبلادهم فسخَروا كل ما بإمكانهم من قدرات مادية وذاتية في سبيل الذود عن وطنهم العزيز مما كان له أثره القوي في فشل تلك الحملة وعودتها مهزومة؛ وراقب ثانيهما الأحداث وما دار من مناورات سرية من جانب القناصل الأجانب وزياراتهم المتكررة لقلعة يوسف باشا ومساوماتهم له بالإذعان لمطالب الحملة والتنافس الشديد بين قنصلي بريطانيا وفرنسا وارتباط كل ذلك بما لهما من مصالح اقتصادية شخصية بين كل منهما والباشا وبعض رجالات الحكومة الطرابلسية؛ كما نخلص إلى أن العوامل الاقتصادية هي الدَافع الأساسي وراء تلك الحملة وما سبقها من حملات لدول أوربية متعددة على طرابلس وغيرها من دول الشمال الإفريقي نتيجة سيطرة طرابلس على الملاحة عبر البحر المتوسط وفرضها إتاوات على تلك الدول الأوربية، وبذلك نخلص إلى أنَّه عبر التاريخ فإنَّ المصالح الاقتصادية للدول والأفراد على حد سواء هي التي تحرك الأساطيل وتدفعها إلى خوض الحروب، وأنَّه في الكثير من المواقف نجد أنَّ المصالح الذاتية للأفراد الذين يتربعون على كراسي السلطة في كافة دول العالم هي العامل الأساسي للوصول إلى أية مواقف نحو السلم أو الحرب وكثيرا ما يتم التوافق بين الأطراف المتنازعة من وراء الكوالس، فالمصالح الاقتصادية للأفراد والدول هي التي تتحكم وترسم مواقفها السياسية، وما كانت تلك الاتفاقيات التي وقعتها عدة دول أوربية في تلك المرحلة التاريخية مع طرابلس في معظمها إلا شراءً لود طرابلس التي كانت تمثل قوة لها مكانتها في حوض البحر الأبيض المتوسط ومرفأ سيطر على التجارة مع إفريقية طيلة قرون من الزمان.

المراجع: –

1 – – **ابن غلبون:** محمد بن خليل – **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** – تحقيق الأستاذ الطاهر أحمد الزأوي، (طرابلس، مكتبة النور، 1386 هـ الموافق 1967 م).

2 – **– د. البربار: عقيل محمد،** مراحل تاريخ ليبيا، **الشهيد،** العددان 12 – 13، طرابلس، أكتوبر 1991 – 1992. ص.10

3 – حسن الفقيه حسن، **اليوميات الليبية،** تحقيق محمد الأسطى وعمّار جحيدر (طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضدَ الغزو الإيطإلى، 1984)، ج1. ص326.

4 – **فولايان:** كولا **– ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرهمانلي،** ترجمة د. عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة د. صلاح الدين حسن السوري؛ (طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطإلى ، 1988.) ، ص 171– 213.

5 – **كار:** إدوارد **– ما هو التاريخ؟** ، ترجمة ماهر الكيإلى و بيار عقل، (بيروت – لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. 3 – 1986)، ص .8

6 – كولا فولايان ، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي** ، ترجمة د. عبد القادر مصطفى المحيشي ، مراجعة د. صلاح الدين حسن السوري ؛ (طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطإلى ، 1988.) ، ص ص 140-.142

7 – **منفروني: كامللو – إيطإلىا في الأحداث البحرية الطرابلسية،** ترجمة عمر محمد الباروني، مراجعة صلاح الدين السوري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطإلى، طرابلس، 1988، ص 24 – 54.

8 - Dearden Seton, ***A Nest of Corsairs*** , " London , John Murray Ltd. 1976 , Pp. 225-226 .(

9 - Vilar : *Maria Jose*, ***Un diario espanol inedito sobre la expedicion de la Real Armada de las Dos Sicilias contra Tripoli en 1828*** , **AFRICA** , Revista trimestrale di studi e documentazione dell`Istituto per l`Africa e l`Oriente , Anno LVIII – N.1 Marzo 2003. pp 67 – 87.

---

[1] تمّ توقيع تلك المعاهدة على إثر الحملة التي قادها **اللورد إكسموث *Lord Exmouth*** على طرابلس بتاريخ 1816/4/27 م.

[2] مجلة فصلية توثيقية تصدر عن المعهد الإيطإلى لإفريقية والشرق.

[3] **الحاج محمد بيت المال:** (هو محمد بن الحاج أو شالابي تولى نظارة بيت مال المسلمين بمحروسة طرابلس في جماد الأولى 1242 هـ واشتهر بلقب بيت المال، وقد بدأ حياته كاتبا بديوان الإنشاء ثم أصبح رئيسا له فرئيسا للوزراء في عهد يوسف باشا –القرهمانلي فضلا عن نظارة بيت المال، وقد سافر إلى أوربا في مهام دبلوماسية وكان له ثقل ملحوظ جعل كل القوى تخطب ودَه.) اليوميات الليبية ج1، حاشية 5، ص 245 – 246.

[4] **مصطفى قرجي**:(أحد رؤساء البحرية الطرابلسية " قرجي النسب واللقب " من جورجيا بالقفقاس، اشتراه يوسف باشا القرهمانلي ثم أعتقه وزوّجه من إحدى بناته، وقد تولى إعتبارا من يوم الإثنين 1226/2/1 هـ رئاسة ميناء طرابلس لمدّة طويلة، وكانت له بضعة سفن تجارية وقد بنى المسجد المعروف باسمه حتى اليوم بداخل المدينة.) اليوميات الليبية ج1، حاشية 4، ص 182.

[5] **المندريك** (تركية: مندرك، إصطلاح بحري بمعنى رصيف أو ميناء صناعي). اليوميات الليبية ج1، حاشية 2، ص 249.

[6] **شيخ البلاد**: (هو أحد وجهاء المدينة يختاره الوإلى وينيط به الإشراف على الأسواق، ومراقبة الأسعار، والفصل في الخصومات التي تنجم بين الناس وأصحاب الحرف، والإشراف على مشاريع الحكومة العمرانية كفتح الطرق وترميمها ونظافة الشوارع والأزقة وإصلاح الأسوار وجباية الرسوم من أرباب الحرف والصناعات، وكان يتبع شيخ البلد مختارو المحلات وأمناء الحرف، ويتقاضى مرتبه من خزينة الحكومة ومن عوائد الرسوم المجباة، ولم يكن لشيخ البلد ميزانية أو مجلس يعأونه في مهامه وإنما كان يعمل تحت إدارة الوإلى مباشرة.) اليوميات الليبية، ج 1، حاشية 1، ص 209.

[7] **محمد المكني**: كان بداية جامع ضرائب الباشا في إقليم فزّان، وفي عام 1811 م زحف بأمر من الباشا صحبة من 400 إلى 500 من الجنود إلى مرزق وأسقط نظام السلطنة هناك وعينه الباشا بايا لفزّان. (**ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرهمانلي؛ د. كولا فولايان**).

[8] **سوق الجمعة**: سوق أسبوعي يقام يوم الجمعة ويقع شرق مدينة طرابلس ببضعة كيلومترات وقد حملت المناطق المحيطة به اسمه إلى اليوم.

[9] **الهاني**: اسم مزار غلب على الناحية المحيطة به، ويقع بين الساحل والمنشية على قارعة طريق الحجيج، ودفينه من مشايخ أركاب المغاربة.

[10] **الفرقاطة**: تحوي عادة 60 مدفعا من عيار 24، وعدد بحارتها 700 بحار.

[11] **الغراب**: استعمله العرب كثيرا ويسير بالقلاع والمجاديف التي يصل عددها إلى 180 مجدافا.

[12] **ألفونسو سوجي كارافا *Alfonso Sozj Carafa*** قبطان بحرية حظي بثقة وزير الحرب والبحرية، فرانشيسكو روفو أمير سكإلتا وعن طريقه تمّ استلام تعليمات الحملة.

[13] المقر الرسمي للباشا يوسف القرهمانلي في المدينة وفي الوقت نفسه القلعة التي حماها الميناء، وكان قد رمّم قلعة أسبانية قديمة كانت بين عامي 1511 . 1530. هناك كان اسمها القلعة الإسبانية أو الحصن الإسباني جددت وأعيد ترميمها عدّة مرّات. أنظر خ. ب. بيلار . الحصن الإسباني أو قلعة طرابلس في منتصف القرن التاسع عشر ونسفها الجزئي عام 1864 من خلال الوثائق الدبلوماسية الإسبانية (أفريقيا) مجلة فصلية للدراسات التوثيقية للمعهد الإيطإلى لأفريقيا والشرق، السنة LVI عدد 3 (روما سبتمبر 2001) 281 . 302.

[14] رئيس الحرس التركي بالقنصلية.

[15] الفرقاطة سيرينا.

[16] ينتمي **جورج هانمر وارنجتون** ***George Hanmer Warrington*** إلى أسرة عريقة من إحدى القرى قرب ريكسام ***Wrexham*** بشمال ويلز ***Wales*** بالمملكة المتحدة والده قسيس، دخل الخدمة العسكرية وبقي بها حتى عام 1802م ، وفي عام- - 1798م تزوج من جين إلزا برايس ***Jane Eliza Pryce*** وأنجبا عشرة أطفال ، وقد وصل وزوجته وثمانية من أطفاله ومربيتهم الإنجليزية إلى ميناء طرابلس على ظهر إحدى البوآخر يوم 1814/11/30م كقنصل عام لإنجلترا بطرابلس، قضى سنوات طويلة في طرابلس وأقام في دارة فخمة ملكه الخاص على شاطيء البحر في الجانب الشرقي للمدينة وكان قد أعفي من مهمته بعد ذلك بقليل ، باعها للباشوات الأتراك فاتخذوها كمقر صيفي لإقامتهم.

[17] يبدو أن فرانشيسكو الأول (***Francisco I***) ملك الصقليتين منذ عام 1825م قطع سنة إرسال مبلغ مإلى كان يرسل إلى باشا طرابلس كل مرّة وكان قد وافق عليه أحد ملوك نابولي كرمز للصداقة ولكنه في الحقيقة كان إتأوة سنوية لشراء السلام ، فلم يهتم الباشا ولم يطالب حتى القنصل الإنجليزي الذي كان يرعى مصالح مملكة الصقليتين في طرابلس ، ولكن في عام 1826 وصل قنصل نابولي وعندها طالب يوسف باشا بالمبلغ المعتاد (5000 بيسو إسباني أو ما يعادله بعملة نابولي).

[18] **جان باتيستا روسُو** عالم آثار ومستشرق تم تعيينه كقنصل عام لفرنسا في طرابلس.

[19] **حسونه إبن محمد الدغيس** تنحدر أسرته من أصل تركي من أرض الروم وقد وصل جدُه الأول إلى طرابلس منذ أوآخر القرن السابع عشر، تقلّد أفراد أسرته الكثير من المناصب العليا في الدولة ومن بينهم والده **محمد الدغيس** الذي شغل منصب وزير الخارجية ورئيس الوزراء لسنوات عديدة أتقن الفرنسية وعقد معاهدة عام 1801م بين طرابلس وفرنسا. سافر **حسونه** إلى أوربا وعاش بها سنين طويلة ، رجع على إثر وفاة والده وعهد إليه يوسف باشا بوزارة الشئون الخارجية ، صهر (**علي بي**) إبن وخليفة يوسف باشا ، أصبح **حسونه** رئيسا للحكومة في عهد الأخير إلى أن تمّ عزله تحت ضغوطات إنجليزية ، اتهمه القنصل الإنجليزي بالعمل لصالح القنصل الفرنسي روسُو واعتبره المسئول ، بين أمور آخرى ، عن سرقة يوميات (مذكرات) وخطط (خرائط) المستكشف ألكسندر جوردون لاينج الذي مات عام 1826م بمنطقة تمبكتو حيث رحل إليها من طرابلس (أنظر بيلار : خرائط ومخططات ... إلخ ص 329 . 331) ، وحول هذا الحادث (أنظر : التميمي . الطرابلسي **حسونه الدغيس** ومسألة الرائد لاينج . " بحوث ووثائق التاريخ المغربي " ، تونس 1971 ص 301.243). (**حسونه** شاب كان قد عاش في فرنسا وإنجلترا، تحدثت عنه عدّة لغات وسافر عبر أوربا، له دور في أزمة الصقليتين عام 1828م حيث خاطر في مهام قوية عبر الوساطة الفرنسية التي عجّلت بعودته للحكومة واتفقت مع السلام بين نابولي وطرابلس، استقر باستنبول بعد عام 1251 هـ الموافق 1835 م ورأس تحرير جريدة (تقويم الوقائع) التي كانت تصدر باللغة الفرنسية ، توفي باستنبول بتاريخ 1836/12/17 م تقريبا). اليوميات الليبية ج 1، حاشية 1 ، ص 331.

[20] كانت قد جرت مباحثات ووثقت باسم الصقليتين من قبل القنصل البريطاني ج. هـ. وارنجتون (***George Warrington***) تحت تأثيرات التدخل البحري الحاسم ضدَ طرابلس من قبل اللورد إكسمأوث عام 1816م ، وكان الباشا كما أسلفنا إعتبر تلك المعاهدة باطلة بسبب وفاة ملك الصقليتين فرديناند عام 1825 م.

[21] كان على القنصل الفرنسي أن يقدم ذلك العرض لإنقاذ الموقف خاصَة في تلك الأوقات وبتفويض من قبل حكومته بقي يتحرك كوسيط بين نابولي وطرابلس، وساطة بقيت في ذلك الوقت تحت السريَة التامَة وأثمرت نتيجتها معاهدة سلم وصداقة جديدة لم يتآخر بلاط نابولي في المصادقة عليها.

[22] فرَ جميع الرعايا الفرنسيين مثل غيرهم من الرعايا والقناصل الأجانب إلى بستان القنصلية الإنجليزية.

[23] رئيس حرس الباشا.

[24] مثل تلك الشائعات التي كانت سائدة، أنَ روسو قد أشار على يوسف باشا بأن يتفادى الوصول إلى إتفاق مع الوسيط البريطاني ويتجاهل الإنذار النهائي لقائد حملة نابولي معاهدا بأنه عن طريق وساطته سيحصل على شروط سلام أكثر فائدة مثلما حدث، ولكن تجاهل ذلك الإنذار النهائي والقصف الذي تلاه أجبر أبناء البلاد على الخروج من المدينة تاركين وراءهم أملاكهم وأموالهم عرضة للخراب والتدمير الذي ترتَب عن القصف ومن هناك جاءت كراهية الشعب للفرنسي الذي أشير إليه بأنه كان السبب في محنتهم وخسائرهم.

[25] **دي. و. كونغريفي *De W. Congreve*** (1828.1772) مهندس وعسكري إنجليزي مخترع الصاروخ الذي حمل اسمه.

[26] في الحقيقة كانت الوساطة الفرنسية باقتراح من الحكومة الفرنسية لكنها أُعِدَت في جميع مراحلها بموافقة مجلس وزراء نابولي، ولكنها أخذت طابع السريَة حتَى وافقت طرابلس على المعاهدة عن طريق القنصل الفرنسي روسو وصودق عليها من قبل نابولي.

[27] هنا يبدو أنَه يقصد البحارة الذين أشار إليهم حسن الفقيه حسن أعلاه وهم **القائد علي ولد الحولة** والبحارة الذين كانوا معه.

[28] **بيسو *Peso*** **اسم** العملة، ولا زال هذا الإسم هو الذي تعرف به العملة البرتغالية حتى اليوم.